الى الصالحين المرضيين، والى الاحجار والاشجار وما صار دوا إليه، والله وحده الهادي (٤١

المشكل: ؛ وقوله: «وليس كل تعظيم عبادة كما سيعلم في المقدمات ...» جواب الاشكال: نحن
لم ندّع ان كل تعظيم عبادة كما تقدم في جواب المقدمات وانما ادعينا انه لا ينبغي ان يفعل كل ما عكس
انه تعظيم ويسمى امور تعظيما للنبي او الولي اذ قد يكون ذلك شركا وكفرا بالله العظيم كما سيعلم. والحاصل
فليس كل تعظيم عبادة كما انه ليس كل التعظيم للخلق يجوز فعله وعمله، وليس الامر في هذه المسألة الى
دائرا بين ان يكون كل تعظيم عبادة وبين انه يجوز اجراء كل ما يسمى تعظيما لغير الله، بل الامر فيها
دائر بين ثلاثة امور وصور وتقديرات. كل تعظيم عبادة، ليس في نوع من انواع التعظيم عبادة، من
تعظيم الخلق ما هو عبادة ومنه ما ليس عبادة لهم، وهذا لا شك فيه فاذا فهم الخالق الفرق
انجلى زال اللبس في المسألة. والله اعلم. ؛ ولنعلم انه عكس ~~...~~ عكس هذه الحجة بأن يقال
لا شك في ان من التعظيم للانبياء والصالحين الاولياء بانهم يرضون بان نقبل قبورهم ونطوف بها
ونتمسح ونتمسك ونلتزم ونعكف عليها ونطلب منها البركات والخيرات والحاجات، ومن التعظيم
ارضائهم ان نقتدي بهم وان نطيعهم في نهيهم عن اتيان هذه الاعمال وفي اجتنابهم اياها ومن
التعظيم لهم ايضا ان ننزههم وننزه ما جاؤا به من الخرافات والباطل والزوائد عن هذه الوثنيات والضلالات
والجهالات والسخافات، ومن التعظيم لهم ايضا ان نبرأ اتباعهم والمقتدين بهم عن هذه
الامور التي هي تقبيل القبور والطواف بها الى آخر ما ذكر في الترجمة؛ كل هذا من التعظيم للانبياء
والصالحين، والتعظيم لهم مشروع مطلوب لانه من تعظيم شعائر الله «ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب»
فاذا عكست هذه الحجة هذا العكس واحتج على المخالف بأقوى هذا الاحتجاج كان هذا العكس في الاستدلال
اقوى واصح مما ذكر بلا مرية. ولا شك في ان من اخطأ ~~...~~ اكبر الاخطاء المحافظة على التوحيد وعبادة
الله - اقل اثما وجريمة ممن اخطأ طالبا ~~...~~ المحافظة على حقوق المخلوقين، اي ان من ضيّع بعض
ما يجب او يستحب للانبياء والصالحين اقل جريمة وضلالا ممن ضيّع بعض ما يجب لله في توحيده
وعبادته. وهذا واضح جدا

جواب الحجة الثانية - في شرف المكان بشرف الكائن فيه

واما الحجة الثالثة - وهي قوله: «والقبور تكتسب الشرف والحرمة بدفن الانبياء والاولياء
فيها لان المكان يتشرف بشرف من يحل ...» - فجوابها قد سبق في الفصول السابقة بتفصيل
فلا نعيده وانما نقتصر هنا على حرف واحد او حجة واحدة مما قدمنا وهو ان نقول: هب ان
قبور الانبياء والصالحين وترابها وكل ما فوقها وحولها مثل الانبياء والصالحين انفسهم شرفا وفضلا
- وهذا محال وباطل وضلال - فهل يدل هذا على جواز كل ما ذكروه من التقبيل والطواف
والعكوف والاستلام والالتزام واللمس والتمسح والشرك المذكور؟ كلا كلا، لا يدل يقينا
وذلك لان الانبياء والصالحين انفسهم وذواتهم واعيانهم لا يجوز فعل هذه الافعال لهم
بهم بلا ريب ولا خلاف فلا يجوز ان يطاف بالانبياء والصالحين - وهم احياء وفضلا
عن ان يطاف ~~...~~ بهم امواتا او يطاف بقبورهم - ولا ان يعكف عليهم ولا ان يتمسح بهم ولا
ان يستلموا ويلتزموا ولا ان تقبل نواحي ابدانهم وجوانبها واركانها ولا ان يتمسح بها ويلمس
من اجل ما ذكروا! لا يجوز فعل هذه بالانبياء والاولياء لا احياء ولا امواتا فضلا عن
فعلها بقبورهم وتراب قبورهم، ومن زعم ان هذه الامور تجوز بهم فقد خرج عن اجماع
المسلمين ~~...~~ في الاعصار والامصار وقال ما هو ضلال وجهل باتفاق من الضرورة.
فاذا لم تجز هذه الامور لنفس الانبياء والصالحين في حياتهم ولا بعد مماتهم فكيف
تكون جائزة لقبورهم واحجارهم؟ هذا مما لا يصح! ؛ ومما ذكرنا في الفصول المتقدمة جوابا عن هذه
الحجة انا قلنا انه لو كان المكان يشرف ويفضل بحلول الفاضلين والصالحين فيه لكان يعلى ويتنزل
فضله وشرفه وينقص بحلول الطالحين والفاسقين فيه، فكان شرف المدينة ومكة وعزها
من البقاع المقدسة ينقص وينزل بطرد من الفاسقين والكافرين وسكناهم وهذا